أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية
ANWAR GARGASH DIPLOMATIC ACADEMY

بيت العائلة الإبراهيمية
ABRAHAMIC FAMILY HOUSE
בית המשפחה האברהמית

نظـرة تحليليـة | مارس 2026

دولة الإمارات العربية المتحدة ودبلوماسية الحوار بين الأديان: القناعة الأخلاقية والقوة الناعمة على أرض الواقع

البروفيسور جويل هايوارد

حقوق النشر: أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية 2026
بيان إخلاء المسؤولية: الآراء الواردة في هذه الوثيقة تُعبّر عن رأي المؤلف فقط ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية، باعتبارها جهة اتحادية مستقلة، وكذلك لا تُعبّر عن وجهة نظر حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

البروفيسور جويل هايوارد

(عضو الجمعية الملكية للفنون، وعضو الجمعية الملكية للتاريخ)

باحث أول في أكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية وبيت العائلة الإبراهيمية في أبوظبي. ويُصنَّفُ باستمرار كل عام كواحد من أكثر 500 مسلم تأثيرًا في العالم (https://themuslim500.com/). شغل البروفيسور هايوارد العديد من المناصب الأكاديمية القيادية المرموقة، بما في ذلك عميد أكاديمية سيكامور للقيادة، والرئيس التنفيذي لكلية كامبريدج الإسلامية، ورئيس قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة، ورئيس قسم دراسات القوة الجوية في كينجز كوليدج لندن، وعميد كلية القوات الجوية الملكية. وهو مؤلف أو محرر لـ 18 كتابًا، وأكثر من 40 مقالة في مجلات علمية مُحكَّمة، وعشرات الفصول في الكتب والموسوعات.

مُلخَّص:

- تبحث هذه النظرة التحليلية كيف صاغت دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجًا مميزًا لدبلوماسية الحوار بين الأديان يجمع بين القناعة الأخلاقية الراسخة والحنكة السياسية الاستراتيجية. وانطلاقاً من رؤية القائد المؤسس المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي رأى أن الأخلاق الإسلامية لا تنفصل عن المسؤولية المدنية، جعلت دولة الإمارات العربية المتحدة التعايش الديني ركيزةً من ركائز الهوية الوطنية.

- أضفت دولة الإمارات الطابع المؤسسي على التعايش والتسامح من خلال الوزارات والمناهج الدراسية والمؤسسات الثقافية والمعالم المعمارية والمبادرات الدبلوماسية المستمرة، ولم تستخدمهما كشعار. وتؤسس الكتب الفقهية الإسلامية، ولا سيما تلك التي ألّفها علماء إسلاميون مثل الشيخ عبد الله بن بيّه، الشرعية الدينية لهذا النهج، حيث تصف التعايش بأنه واجب ديني يستند إلى تعاليم القرآن والنصوص القانونية التقليدية.

- تطور هذا الأساس الأخلاقي ليصبح صورةً قويّةً من صور القوة الناعمة. حيث تتيح دبلوماسية الحوار بين الأديان لدولة الإمارات العربية المتحدة بناء الثقة والتوسط بما يتجاوز حواجز الانقسام الحضاري وإقامة شراكات دائمة. في داخل الدولة، فإنّ ذلك يعزز التلاحم بين فئات المجتمع شديد التنوُّع من خلال إقامة الوحدة على أساس القيم المشتركة وليس الانتماء العرقي أو الفكر.

- أمّا في الخارج، يدعم هذا النهج مصداقية الدولة وجاذبيتها، مما يُنشِّط السياحة والاستثمار والتواصل بين الشعوب والدبلوماسية المتعددة الأطراف. وتترجم معالم مثل بيت العائلة الإبراهيمية، ومعبد بابس الهندوسي، ومسجد الشيخ زايد الكبير القيم إلى تجربة ثقافية ملموسة، مما يعزز سمعة الدولة كمركز عالمي للتعايش.

- تُظهر تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة أن الأخلاق القائمة على الدين يمكن أن تدعم الحوكمة الحديثة، وتوفر في الوقت نفسه بديلاً بنّاءً للنماذج العلمانية للتعددية. وتُعدُّ دبلوماسية الحوار بين الأديان في الدولة الآن مساهمةً أخلاقيةً في السلام العالمي ومورِدًا استراتيجيًا يعزز المصالح الوطنية من خلال السلطة الأخلاقية بدلاً من القوة القسرية.

- أخيرًا، تُقدِّمُ النظرة التحليلية بعض توصيات السياسات لتعزيز هذه الجهود ومنها:
  - » إضفاء الطابع المؤسسي على مناهج الحوار بين الأديان على جميع المستويات.
  - » إعداد إطار وطني للحوار المجتمعي.
  - » تدريب الدبلوماسيين على مهارات الحوار بين الأديان.
  - » الاستفادة من مراكز الحوار بين الأديان لطرح أفكار نوعية.

تفاصيل الموضوع

المحور الرئيس الذي تدور حوله هذه الورقة البحثية هو كيف حولت دولة الإمارات العربية المتحدة التعايش بين الأديان من طموح أخلاقي إلى نظام متكامل للحكم والثقافة والدبلوماسية. ففي عصر يتصف بالاستقطاب الديني والصراع بناء على الهوية والتفكك الجيوسياسي، تواجه دولة الإمارات العربية المتحدة تحديًا وفرصةً في آن واحد وهو صياغة نموذج تدعم فيه التعاليم الإسلامية السلام المجتمعي والتعاون العالمي. والسؤال المطروح ليس فقط ما إذا كان من الممكن تعزيز التسامح بالقول، بل ما إذا كان من الممكن ترسيخه هيكليًا في المؤسسات والتعليم والحياة العامة بطريقة تتميز بالأصالة والديمومة.

هذا الأمر له أهمية بالغة لدولة الإمارات العربية المتحدة وللمنطقة. على الصعيد الداخلي، فإن الواقع الديموغرافي للبلاد، حيث يفوق عدد المغتربين عدد المواطنين، يعني أن التماسك الوطني لا يمكن أن يستند إلى العرق أو المذهب. وإنّما يعتمد الاستقرار على معايير أخلاقية مشتركة وهوية مدنية تتجاوز الحدود الطائفية. ولهذا، فإنّ دبلوماسية الحوار بين الأديان هي بمثابة آلية لتحقيق الانسجام الاجتماعي؛ لتربط مختلف الجاليات في كيان متماسك.

على الصعيدين الإقليمي والدولي، يضع هذا النهج دولة الإمارات في موقع الفاعل البنّاء القادر على التوسط بين مختلف الأطياف الدينية والثقافية. في منطقة الشرق الأوسط التي غالبًا ما تقترن بالتوترات الطائفية، يقدم نموذج دولة الإمارات العربية المتحدة نمطًا مختلفًا يستمد جذوره من التعاليم الإسلامية والتفكير القانوني والممارسات المؤسسية. ويثبت هذا النهج الذي تطبقه دولة الإمارات أنّه لا تعارض بين الدين والحداثة، مما يعزز قوة الدولة الناعمة، ويجذب المواهب والاستثمارات العالمية، ويوسع نفوذها الدبلوماسي عبر الإقناع وليس القسر.

في نهاية المطاف، فإن المسألة هي كيف يمكن لنموذج التعايش القائم على القيم أن يعزز الحوكمة في الداخل بينما يساهم في الاستقرار والحوار والتعاون في المنطقة ككل.

تميزت دولة الإمارات بين الدول المعاصرة بدمج التعايش الديني على نحو فريد في خطابها الوطني ودبلوماسيتها. فعلى مدى العقد الماضي، وضعت الدولة لغة التسامح والأخوة والتعاون بين الأديان في صميم صورتها المحلية والدولية. هذا التركيز على الحوار بين الأديان ليس من قبيل الصدفة؛ فهو يعكس رؤية أخلاقية للعالم وفهماً استراتيجياً للدبلوماسية في القرن الحادي والعشرين. ونموذج دولة الإمارات العربية المتحدة في "دبلوماسية الحوار بين الأديان" هو رسالة أخلاقية ومشروع للقوة الناعمة في آن واحد؛ أي مشروع يعزز الوئام الروحي والمدني مع ترسيخ مصداقية الدولة وشراكاتها في الخارج.[1]

تعرض هذه النظرة التحليلية فكرتين مترابطتين. أولاً:- ينبع التزام دولة الإمارات العربية المتحدة بالحوار بين الأديان من قناعة أخلاقية عميقة، متأصلة في الفكر الإسلامي والرؤية السياسية للمغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس الاتحاد. ثانياً:- تطورت هذه الرؤية الأخلاقية لتضيف رصيداً استراتيجياً يدعم بنية القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة من خلال تعزيز سمعتها وتسهيل الدبلوماسية والمساهمة في الجاذبية السياحية والثقافية للدولة. ينقسم التحليل من الناحية النظرية؛ حيث يركز جزء كبير منه على القناعة الأخلاقية وجزء آخر على النتائج الاستراتيجية، لكنه يشدد على التفاعل وليس التناقض بينهما.

الاقتناع الأخلاقي والأسس الأخلاقية للتعايش

تقوم الأسس الفلسفية والأخلاقية لدبلوماسية الحوار بين الأديان في دولة الإمارات العربية المتحدة على رؤية المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. فمنذ تأسيس الاتحاد في عام 1971، شدد المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على التعاطف والعدل والاحترام باعتبارها قيمًا مدنية أساسية. وتكراره القول بأن "الدين هو للسلام والرحمة" لم يكن مجرد كلام إنشائي، بل كان انعكاساً لفلسفة أخلاقية تعتبر أن الإيمان يخدم الصالح العام.[2] وتحت قيادة سموه، ارتبطت التعاليم الإسلامية بالمسؤولية المدنية. فالمسلم الحق ينبغي أن يكون جاراً صالحاً ومواطناً عادلاً. وتحولت هذه النظرة إلى الأخلاق الدينية باعتبارها المعيار الأخلاقي المدني لتصبح الدستور الروحي للاتحاد.

واصل قادة الدولة فيما بعد هذه المسيرة ودمجوا مكوناتها في مؤسسات الدولة. حيث أضفى إنشاء دولة الإمارات العربية المتحدة لوزارة التسامح والتعايش في عام 2016 وإعلان عام 2019 عام التسامح - طابعًا مؤسسيًا على القناعة الأخلاقية التي كانت موجودةً مسبقًا. وقد ترجمت مهمة الوزارة المتمثلة في تعزيز التعايش والاحترام المتبادل والعلاقات السلمية بين السكان اللغة الأخلاقية إلى نظام حكم.[3] وبخلاف المبادرات المماثلة في دول أخرى، لم يتم تصميم أجندة التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة بهدف إدارة الصورة في المقام الأول، بل كانعكاس لروح وطنية راسخة.

تجد هذه الروح شرعيةً دينيةً في الكتب الإسلامية والفقه الإسلامي. إنّ الآية القرآنية "لا إكراه في الدين" (سورة البقرة 256) تدعم رؤية للإيمان قائمة على حرية المعتقد والاحترام المتبادل. واستند عدد من العلماء المسلمين، ومنهم الشيخ عبد الله بن بيّه، رئيس مجلس الإفتاء الشرعي، إلى تراث الفقه الإسلامي لشرح فقه التعايش الذي يعتبر السلام وحماية الأقليات والتعاون بين الأديان من الواجبات الإسلامية الأساسية، مستندين في ذلك إلى صحيفة المدينة وقيم العدل والإحسان في القرآن الكريم.

حدد بن بيّه هذا الإطار في ورقة مفاهيم إعلان مراكش التي أشرف على إعدادها: "حقوق الأقليات الدينية في العالم الإسلامي: الإطار الشرعي والدعوة إلى المبادرة".[4] وبناءً على هذا الإطار القانوني، لاحظ محللو السياسات أن نهج بن بيّه يُترجم الفقه إلى سياسات عملية ــ بما في ذلك المواطنة الدستورية، والتنوُّع، والحماية العملية ــ بدلاً من تركه على مستوى الخطاب البلاغي.[5] ثم قام بتفعيل هذه الرؤية من خلال منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، الذي يطبق برامجه من خلال التعليم والحوار المدني والتواصل الإنساني لترسيخ التعايش في الحياة المدنية؛ كما توضح منصة "تحالف الفضيلة" التابعة للمنتدى أخلاقيات الفضيلة المشتركة كخطة عامة.[6]

يُعد المنتدى، الذي تأسس في أبوظبي عام 2014 وأعيدت تسميته رسمياً إلى منتدى أبوظبي للسلم في اجتماعه السنوي لعام 2021، مثالاً على التكامل بين العقيدة والدبلوماسية. يجمع المنتدى بين علماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ويُقدِّمُ تفسيرات للإسلام تؤكد التنوع الديني والتعايش. وتشدد وقائع ومنشورات المنتدى لعام 2022 على أن التنوُّع هو علامة على الحكمة الإلهية وأن الحوار واجب ديني على المؤمنين.[7] وتُظهر لغة هذه النصوص أن نهج دولة الإمارات العربية المتحدة في الدبلوماسية بين الأديان ينبع من المنطق الديني بقدر ما ينبع من المنطق السياسي.

تعزز سياسة التعليم في دولة الإمارات هذه المبادئ. فقد أدخلت وزارة التعليم وحدات دراسية عن الأخلاق والتسامح في المناهج الدراسية اعتبارًا من عام 2017؛ لتعليم التعاطف والاحترام والمسؤولية الاجتماعية. وتستضيف الجامعات مؤتمرات حول الأخلاق بين أتباع الأديان والقيم المدنية. وتعكس هذه المبادرات رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة بأن التسامح يجب أن يُغرس كقيمة أخلاقية لا أن يُفرض بالقانون. وبالتالي، فإن الدولة تتولى دور المعلم الأخلاقي من أجل ضمان أن يصبح التعايش أمراً معتاداً عبر الأجيال.

يمكن استخدام البنية التحتية والهندسة المعمارية في نشر نوع من التربية الأخلاقية. ويجسد بيت العائلة الإبراهيمية في أبوظبي (مكان يضم مسجدًا وكنيسة مسيحية وكنيسًا يهوديًا مع منتدى) في شكله المعماري فكرة أن الأديان المختلفة يمكن أن تعيش في وئام. ويؤكد مصممو بيت العائلة الإبراهيمية على ذلك من خلال المساواة بين أماكن العبادة الثلاثة في المكانة والحجم والمواد للقضاء على أي إحساس بالتفوُّق. ويصف أجاي هذا المشروع بأنه هندسة معمارية "تكرس نوع العالم الذي نريد أن نعيش فيه... [يرتقي] فوق مفهوم التفاوت الهرمي"، بحيث تُفهم المساواة الشكلية على أنها تكافؤ مدني وعقائدي.[8]

أُفتُتِح معبد بابس الهندوسي في عام 2024 كأول معبد هندوسي تقليدي منحوت من الحجر في شبه الجزيرة العربية، وهو يمتد بلغة التعايش البصرية تلك إلى ما وراء التقاليد الإبراهيمية.[9] وتُقدِّمُ دولة الإمارات العربية المتحدة هذه المواقع على أنها أماكن للتسامح الديني والتعليم، وتحمل رسالة الوحدة، مما يوضح كيف يتم استخدام التصميم للتعبير عن المعنى الأخلاقي؛ أي أن الاختلاف الديني لا يعني بالضرورة الابتعاد الاجتماعي.

التعايش وفن الحكم القائم على الأخلاق

يمكن فهم نهج دولة الإمارات العربية المتحدة على أنه أحد أشكال فن الحكم القائم على الأخلاق؛ أي الحكم من خلال القيم. ولم يتعامل قادة الدولة مع الدين كمسألة خاصة، وإنّما دمجوا المبادئ الروحية في منطق الحكم. وهذا الدمج يتحدى الثنائية التقليدية بين الدبلوماسية العلمانية والأخلاق الدينية. ومثلما يرى تشارلز تايلور، ينبغي للمجتمعات التعددية الحديثة أن تسعى إلى تحقيق توافق متداخل بين مختلف التوجهات الأخلاقية، بدلاً من فرض نظام علماني صارم.[10] وترى دولة الإمارات العربية المتحدة أنها تجسد ذلك من خلال بناء أفق أخلاقي تعددي في إطار إسلامي.

وثيقة الأخوة الإنسانية لعام 2019، التي وقعها البابا فرانسيس والإمام الأكبر أحمد الطيب من جامعة الأزهر، التي يُعتبرها الكثيرون مركز المذهب الإسلامي السني، تجسد هذه الدبلوماسية الأخلاقية. وتنص الوثيقة على أن السلام يستمد جذوره من الاحترام المتبادل والحوار والعدالة الاجتماعية.[11] و جعلت استضافة هذا الحدث دولة الإمارات مكانًا ومشاركًا في حوار أخلاقي عالمي. وأضفى إنشاء اللجنة العليا للأخوة الإنسانية (HCHF) لاحقًا الطابع المؤسسي على تنفيذ الوثيقة من خلال شراكات تعليمية وإنسانية.[12] ويتوافق إطار الوثيقة الخاص بالأخوة مع الأخلاق الإسلامية، لكنه يخاطب جمهوراً عالمياً ويمنح الدولة مكانةً بين مختلف الحضارات.

على الصعيد المحلي، يجري تصوير أجندة دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال التعايش بين الأديان على أنها بناء للدول عبر الأخلاق من خلال البرنامج الوطني للتسامح، استنادًا إلى المعايير الأخلاقية المشتركة لتحقيق الوئام بين مجتمع

شـديد التنـوُّع. تكـرم المبـادرات المجتمعيـة مثـل "جيـران للـكل" وجوائـز التسـامح علـى مسـتوى الدولـة علنـاً المواطنيـن والمقيمين الذين يمثلون نموذجاً للتعاطف والفضيلة المدنية، مما يقوي ما يصفه المسؤولون بثقافة التعايش.[13]

المـردود الاجتماعـي لهـذه الثقافـة كبيـر. فـي أبوظبـي، يُظهـر التحليـل متعـدد المسـتويات أن مشـاركة المجتمـع والتواصـل الفعـال بيـن المجموعـات يرتبطـان بثقـة اجتماعيـة عامـة أعلـى. ويخلـص الباحثـون إلـى أن المشـاركة فـي الأنشـطة التطوعيـة المحليـة تولـد الثقـة والمعاملـة بالمثـل والتضامـن والتعـاون.[14] وفـي هـذا السـياق، لا تقتصـر دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان علـى الصعيـد الخارجـي فحسـب، بـل تمتـد إلـى الصعيـد الداخلـي أيضـاً، ممـا يعنـي أن السـلام الداخلـي فـي الدولـة يصيـر مختبـراً ومنطلقًـا لعـرض رسـالتها العالميـة. ومـا قـد يسـميه البعـض بالبراجماتيـة الأخلاقيـة ــ أي تفعيـل القناعـة الأخلاقيـة مـن خـلال الإدارة والدبلوماسـية ــ يظهـر فـي بنيـة التسـامح واسـتراتيجية القـوة الناعمـة فـي دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، كمـا هـو موثـق في الدراسات الحديثة حول الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الدينية في منطقة الخليج.[15]

دبلوماسية الحوار بين الأديان كرؤية حضارية

تُعبِّرُ دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان فـي الدولـة عـن رؤيـة حضاريـة أوسـع نطاقـاً: وهـي فكـرة أن العالـم العربـي الإسلامـي يمكـن أن يقـود عمليـة ترسـيخ التعايـش بيـن شـعوب العالـم، وذلـك فـضلًا عـن الحنكـة السياسـية الأخلاقيـة. ويتجلـى هـذا الطمـوح فـي سـرد "الأخـوة الإنسـانية الجديـدة" الـذي تـم طرحـه فـي الخطـب الرسـمية والبرامـج الثقافيـة. فبـدلاً مـن تبنـي العلمانيـة الليبراليـة الغربيـة، تعبـر دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة عـن مجموعـة مـن الأفـكار المختلفـة القائمـة علـى الخُلـق الإسلامي والانفتاح على العالم.

مـن الناحيـة الفلسـفية، يتوافـق هـذا النمـوذج مـع فكـر علمـاء المسـلمين المعاصريـن الذيـن يرون فـي التعايـش السـلمي اختبارًا إلهيًـا للنضـج الأخلاقـي. وتحتفـي دولـة الإمـارات بالاختـلاف وليـس مجـرد القبـول بـه، وتعـزز القناعـة بـأن الاختـلاف يمكـن أن يثـري الحيـاة الأخلاقيـة للجميـع. ويصـف الشـيخ عبـد الله بـن بيّـه التعايـش صراحـةً بأنـه واجـب دينـي يقـوم علـى الرحمـة: "هـذا سـيعيد فعاليـة قيـم الرحمـة والإغاثـة ومسـاعدة بعضنـا البعـض والإحسـان". ويقـول الشـيخ بـن بيّـه إن التعـاون القائـم علـى الأخـلاق الإبراهيميـة المشـتركة "يوفـر الأسـاس للـسلام والتعايـش بيننـا".[16] وبهـذه الطريقـة، فـإن مبـادرات دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة تندرج في إطار تقليد عقائدي يعتبر السلام واجباً وليس مجرد مسألة ملاءمة.

ويجـري تدويـل هـذه الرؤيـة مـن خـلال اسـتضافة دولـة الإمـارات لمؤتمـرات ومعـارض وجوائـز فـي مجـال الحـوار بيـن الأديـان. وتجـذب القمـة العالميـة للتسـامح والمنتـدى العالمـي للأديـان بانتظـام قـادة وعلمـاء مـن جميـع القـارات. وتنشـأ عـن هـذه الأحـداث شـبكات حـوار تتجـاوز الدبلوماسـية لتشـمل المجتمـع المدنـي. وبهـذه الطريقـة، يصبـح التفاعـل بيـن الأديـان مهمـةً أخلاقيـةً وشـكلاً مـن أشـكال العولمـة الثقافيـة التـي تتمحـور فـي الخليـج العربـي.

اقتصاد التعايش

مـن الناحيـة الاقتصاديـة، يدعـم اقتصـاد التعايـش الأخلاقـي اسـتراتيجية التنويـع التـي تنتهجهـا الدولـة. فالتسـامح يدعـم الابتـكار والسـياحة والصناعـات الثقافيـة مـن خـلال توفيـر منـاخ مـن الانفتـاح والأمـن. وتشـير المعاييـر المسـتقلة إلـى أن صـورة دولـة الإمـارات كوجهـة "آمنـة" و"مرحبـة" ترتبـط بـأداء اقتصـادي قـوي فـي قطـاع السـياحة. ويصنـف مؤشـر تنميـة السـفر والسـياحة 2024 الصـادر عـن المنتـدى الاقتصـادي العالمـي دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة فـي المرتبـة الأولـى فـي الشـرق الأوسـط والمرتبـة 18 عالميـاً مـن حيـث الجاهزيـة الشـاملة للسـفر والسـياحة (بمـا فـي ذلـك السـلامة والأمـن والبيئـة المواتيـة)، بينمـا أفـاد مجلـس السـفر والسـياحة العالمـي أن إنفـاق الـزوار الدولييـن فـي دولـة الإمـارات ارتفـع بنسـبة 40٪ تقريبـاً فـي عـام 2023 ليصـل إلـى 175 مليـار درهـم إماراتـي، متجـاوزاً مسـتويات عـام 2019.[17] يمكـن قـراءة هـذا علـى أنـه دليـل علـى أن السـمعة والسياسة تترجمان إلى عوائد اقتصادية.

مشـروع دولـة الإمـارات الحضـاري القائـم علـى الأخـلاق لـه دلالات رمزيـة فـي العالـم الإسلامـي بأسـره. فمـن خـلال إثبـات أن القيـم الإسلاميـة تتوافـق مـع الحداثـة وتعـزز التسـامح والتعايـش بيـن الطوائـف الدينيـة، فإنهـا تتحـدى الروايـات التـي تسـاوي بيـن التديـن والجمـود. وهـذا يجعـل الدولـة نموذجًـا يحتـذى بـه فـي مجـال "الحداثـة المعتدلـة"، ممـا يؤثـر علـى النقاشـات الدائـرة مـن شـمال أفريقيـا إلـى جنـوب شـرق آسـيا. وتجـد المفـردات الدبلوماسـية للدولـة، التـي تشـدد علـى الاحتـرام والأخـوة والتعايـش، صدى لدى الجماهير المسلمة التي سئمت من الاستقطاب، وبالتالي توسع قاعدة الدعم الأخلاقي لقوتها الناعمة.

دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان التـي تمارسـها دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة هـي أكثـر مـن مجـرد دعـوة أخلاقيـة. فقـد باتـت شـكلاً متطـوراً مـن أشـكال القـوة الناعمـة التـي توائـم بيـن القناعـات الأخلاقيـة والاسـتراتيجية الوطنيـة. والتعريـف التقليـدي للقـوة الناعمـة بوصفهـا "القـدرة علـى جعـل الآخريـن يريـدون مـا تريـده" مـن خـلال الجـذب بـدلاً مـن الإكـراه يوفـر إطـاراً مفيـداً لفهـم كيفيـة اسـتخدام دولـة الإمـارات للتسـامح والتعايـش كأدوات إقنـاع. فبخـلاف تصديـر فِكـر بعينـه، تسـعى الدولـة إلـى إظهـار صـورة مـن المصداقيـة الأخلاقيـة والثقـة الثقافيـة ينبثـق منهـا التعـاون.

على الصعيد الدبلوماسي، يتيح الحوار بين الأديان لدولة الإمارات العربية المتحدة إقامة شراكات على أساس القيم المشتركة. وتستضيف السفارات والبعثات الثقافية في الخارج دائمًا فعاليات تسلط الضوء على التنوع الديني داخل الدولة، بما في ذلك إفطار رمضان المفتوح للضيوف المسيحيين واليهود، وحفلات استقبال عيد الميلاد المجيد في قنصليات الدولة، ومحاضرات حول التعايش في جامعات أوروبا وآسيا. وتجسد هذه الأنشطة نوعًا من "القوة الناعمة الدينية"، أي شكلًا من أشكال التأثير القائم على الرمزية الأخلاقية والضيافة الثقافية. ويصنع الدبلوماسيون الإماراتيون لدولتهم صورةً كوسيط يحظى بالثقة في عالم يتصف بالاستقطاب، وذلك من خلال التواصل مع الجميع وعدم إقصاء أحد.

تعزز هذه الاستراتيجية أيضا الدبلوماسية المتعددة الأطراف. وتشير ريادة دولة الإمارات العربية المتحدة في المبادرات الإنسانية وبناء السلام، مثل جائزة زايد للأخوة الإنسانية[18] وبرامجها بالشراكة مع اليونسكو حول التسامح والحوار بين الثقافات،[19] إلى أن الدين يمكن أن يكون جسراً وليس حاجزاً في الشؤون العالمية. ومثلما يرى مونير، تُوظِّف دولة الإمارات العربية المتحدة التسامح الديني كركيزة في دبلوماسيتها العامة وقوتها الناعمة، وتصيغ لغةً قائمةً على التعاون تسري من جنيف إلى جاكرتا.[20] وتعمل هذه الجهود على تعزيز رأس المال المعنوي للبلاد وتمكنها من إقامة تحالفات معقدة تتجاوز السياسة التقليدية القائمة على القوة.

الدّبلوماسيّة الثّقافيّة

الدبلوماسية الثقافية هي إحدى الأدوات الأساسية الأخرى التي تستخدمها دولة الإمارات العربية المتحدة في قوتها الناعمة. حيث يُجسد متحف اللوفر أبوظبي كيف تربط دولة الإمارات العربية المتحدة بين الفن والتراث والتعايش. ويضم المتحف بين جنباته مخطوطات قرآنية وأيقونات مسيحية ومنحوتات بوذية؛ لنقل صورة مرئية عن التاريخ الروحي المشترك للبشرية. ويؤكد المتحف دور الدولة كحارس للحوار الحضاري، وذلك من خلال حفظ التراث العالمي تحت إشراف الإماراتيين. وتسير مؤسسة الشارقة للفنون ومعرض إكسبو دبي 2020 على نفس المنطق، حيث أبرزتا بوضوح شعار "تواصل العقول وصنع المستقبل" كموضوع يشمل التفاهم الثقافي والديني. وتُحوّل هذه الملتقيات الثقافية المثل الأخلاقية إلى دبلوماسية قائمة على التجارب الحقيقية.

تُبرز السياحة هذا البعد من القوة الناعمة. الزوار لا تجذبهم الرفاهية وحسب، بل أيضاً الشعور بالانفتاح الاجتماعي والفضول الثقافي الذي ترمز إليه المعالم الدينية المتعددة. فمسجد الشيخ زايد الكبير وبيت العائلة الإبراهيمية ومعبد بابس الهندوسي هي أماكن مقدسة ومعالم جذب دولية في آن واحد، وتترجم القيمة المجردة للتعايش إلى تجربة ثقافية ومعالم مرئية. ويطلق هيو على هذه الظاهرة اسم "التسامح كسياحة"،[21] ولكنها في دولة الإمارات العربية المتحدة لا تُستخدم كوسيلة تسويق بقدر ما يُنظر إليها كدليل أخلاقي؛ برهان على أن التنوع يمكن أن يزدهر في العالم العربي.

هذه الآثار الثقافية والاقتصادية تقوي بعضها البعض. إنّ التزام الدولة بالتعايش يجذب المواهب والاستثمارات العالمية من خلال توفير مناخ من الاستقرار والانفتاح. وغالبًا ما تشير الشركات متعددة الجنسيات إلى التسامح الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة كعامل رئيس في اختيار دبي أو أبوظبي كمقر إقليمي لها. وبالتالي، فإن المصداقية الأخلاقية تعمل كأصل اقتصادي، حيث تجذب القوة الناعمة التعاون، ويؤدي التعاون إلى النفوذ.

يخدم منطق القوة الناعمة لدبلوماسية الحوار بين الأديان الأهداف الداخلية المتمثلة في التلاحم والشرعية. ففي مجتمع يزيد فيه عدد المغتربين عن عدد المواطنين بشدة، لا يمكن أن تعتمد الوحدة على العرق أو الطائفة، بل يجب أن تنشأ من قواعد أخلاقية مشتركة. ولهذا، فإن خطاب التسامح يضفي الشرعية على الحكم من خلال التناغم بين سلطة الدولة والريادة الأخلاقية. عند تحديد الهوية الوطنية على أساس القيم، وليس الجنسية أو النسب أو الفِكر، فإن الولاء يتجاوز الحدود القبلية أو الطائفية. وقد أثبت هذا العقد الاجتماعي القائم على الأخلاق استقراره بوضوح، حيث حوّل المفردات الأخلاقية إلى عامل تماسك سياسي.

في الوقت ذاته، توفر دبلوماسية الحوار بين الأديان آلية غير قسرية للظهور على الساحة العالمية. وتتيح المشاركة في الجهود الإنسانية ومؤتمرات السلام والقمم بين الأديان لدولة الإمارات العربية المتحدة أن تظهر كطرف فاعل بنّاء على الصعيد العالمي، بعيدًا عن التنافسات الإقليمية. إن ريادة الدولة في استضافة فعاليات مثل جناح الإيمان في مؤتمر الأطراف الثامن والعشرين (COP28) في عام 2023 توضح كيف يمكن للدبلوماسية الأخلاقية أن تتقاطع مع أجندات الحوكمة العالمية مثل العمل المناخي. تسعى دولة الإمارات العربية المتحدة إلى أن تكون جسرًا مبتكرًا بين الحضارات ومجالات السياسات، وذلك من خلال دمج الأخلاق والبيئة والحوار.

القوة الناعمة الأخلاقية

القـوة الناعمـة تعمـل أيضًـا مـن خلال صياغـة سـردية معينـة. فوسـائل الإعلام والأدب والسـينما الإماراتيـة يتزايـد تصويرهـا للتنـوع والتعايـش علـى أنهمـا أمـران عاديـان ومرغوبـان. حيـث تسـهم الأفلام الوثائقيـة عـن الطوائـف الدينيـة فـي الـبلاد، والتقاريـر عـن الاحتفـالات المشـتركة، والحـملات علـى وسـائل التواصـل الاجتماعـي التـي تحتفـي بالتعايـش، فـي تطبيـع التنـوع الديني والتعايش في مخيلة الناس.

وتسـاعد الجامعـات ومراكـز الفكـر فـي الدولـة فـي إضفـاء عمـق فكـري علـى هـذا الخطـاب. وترعـى مراكـز أبحـاث مثـل جامعـة محمـد بـن زايـد للعلـوم الإنسـانية ومركـز الإمـارات للسياسـات دراسـات حـول المعاييـر الأخلاقيـة بيـن الأديـان، ومنهجيـات الحـوار، والقواسـم المشـتركة بيـن المذاهـب وداخلهـا فـي الشـريعة الإسـلامية. وتُحـوّل هـذه المؤسسـات الخطـاب الأخلاقـي إلـى رأس مـال أكاديمـي وتعـزز دبلوماسـية المعرفـة فـي دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة. وتسـهم علاقـات التعـاون الدوليـة مـع مؤسسـات الفاتيـكان والمؤسسـات الآسـيوية فـي نشـر وجهـات النظـر الإماراتيـة حـول التعايـش، وتضـع الدولـة فـي موقـع مركز فكري للعولمة الأخلاقية.

تسـعى دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة أيضًـا إلـى كسـب ود ملاييـن المغتربيـن الذيـن يصيـرون سـفراء غيـر رسـميين للدولـة عنـد عودتهـم إلـى أوطانهـم، وذلـك مـن خلال ضمـان حريـة العبـادة للجاليـات المقيمـة فيهـا وتسـهيل احتفالاتهـم العامـة. إن التناغـم الواضـح بيـن الكنائـس والمعابـد والمسـاجد فـي أفـق مشـترك يبعـث برسـالة قويـة إلـى العالـم أجمـع وهـي: أن التنـوع الديني تحت القيادة الإسلامية ليس ممكناً فحسب، بل إنه مزدهر أيضاً.

تـدل ردود الأفعـال الدوليـة إزاء هـذا النهـج علـى نجاحـه، حيـث تشـيد الحكومـات والمنظمـات الدينيـة ووسـائل الإعلام بالتـزام دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة بالتعايـش. فـي فبرايـر 2021، عنـد اسـتلام جائـزة زايـد للأخـوة الإنسـانية، أشـاد الأميـن العـام للأمـم المتحـدة انطونيـو غويتـرش علنـاً بمبـادرة الأخـوة الإنسـانية التـي اسـتضافتها دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة وربطهـا بقيـم الأمـم المتحـدة.[22] هـذا الاعتـراف يعـزز النفـوذ الدبلوماسـي ويمكّـن المفاوضيـن الإماراتييـن مـن اسـتخدام الشـرعية الأخلاقيـة فـي المناقشـات التـي تتجـاوز القضايـا الدينيـة لتشـمل التجـارة والطاقـة والتنميـة والأمـن. وبالتالـي، تصبـح الدبلوماسـية الأخلاقية عاملاً مضاعفاً للمصداقية السياسية.

إنّ مـا يميـز نمـوذج دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة عـن مجـرد كونـه تسـويقًا هـو اتسـاقه وعمقـه المؤسسـي. فبـخلاف الحـملات العرضيـة للتسـامح الدينـي التـي نشـهدها فـي أماكـن أخـرى، فـإن المبـادرات الإماراتيـة مُدمجـة فـي الأطـر القانونيـة والبرامـج الوزاريـة والمناهـج التعليميـة. حيـث يضـع البرنامـج الوطنـي للتسـامح أهدافاً محـددة مثـل الحمايـة التشـريعية للتعايـش، وتعزيـز الحـوار بيـن الثقافـات، ودمـج الأخـلاق فـي الحيـاة المهنيـة. ويتـم السـعي لتحقيـق هـذه الأهـداف مـن خلال إجـراءات قابلـة للقيـاس، بمـا فـي ذلـك ورش العمـل التدريبيـة، والمبـادئ التوجيهيـة للقطـاع العـام، ومنـح البحـث العلمـي. إن إضفـاء الطابـع المؤسسـي علـى بُعـد الأخـلاق يضمـن اسـتمراريتها بعـد تغيـرات القيـادة.

مـن الناحيـة النظريـة، تثبـت دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة أن القـوة الناعمـة لا يجـب أن تكـون علمانيـة. وهـي تمثـل مـا يسـميه بعـض الباحثيـن القـوة الناعمـة الأخلاقيـة، أي توظيـف القيـم الأخلاقيـة كأدوات جـذب. ويـرى سـكوت م. توماس أن عـودة ظهـور الديـن فـي العصـر الحديـث قـد أعـادت إدخـال الأفـكار الدينيـة والجهـات الفاعلـة والمؤسسـات الدينيـة كمصـادر للسـلطة والشـرعية فـي السياسـة الدوليـة، وتحـدت الافتراضـات العلمانيـة فـي نظريـة العلاقـات الدوليـة.[23] وهـذا يدعـم الادعـاء بـأن تصوير التسامح على أنه أمر إلهي يمكن أن يوفر نوعًا من الشرعية المعيارية التي قد لا تولدها الأخلاق العلمانية البحتة.

الجمع بين القناعة الأخلاقية والرؤية الاستراتيجية

التداخـل بيـن القناعـة الأخلاقيـة والمصلحـة الاسـتراتيجية هـو بمثابـة حلقـة تغـذي بعضهـا بعضًـا. فالإيمـان الحقيقـي بالتعايـش يولـد الثقـة؛ والثقـة تعـزز النفـوذ؛ والنفـوذ بـدوره يثبـت صحـة الموقـف الأخلاقـي الأصلـي. وتسـمح هـذه العلاقـة الدائريـة لدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة بالحفـاظ علـى أصالتهـا مـع السـعي لتحقيـق المصالـح الوطنيـة. ويتحـول التقابـل الثنائـي بيـن الإيثـار والاسـتراتيجية إلـى تكامـل. فـي هـذا السـياق، تمثـل دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان فـي هـذا البلـد تركيبـةً جديـدةً فـي الأخـلاق العالميـة: نمـوذج يعـزز فيـه فعـل الخيـر والقيـام بالأعمـال الصالحـة بعضهمـا البعـض.

إن الجمـع بيـن القناعـة الأخلاقيـة والرؤيـة الاسـتراتيجية فـي دبلوماسـية الحـوار بيـن الأديـان فـي الدولـة يكشـف عـن فهـم متطـور لكيفيـة اسـتخدام القيـم كأسـاس للسـلطة. عنـد إرسـاء المشـاركة العالميـة علـى أسـاس لغـة الأخـلاق وليـس الأيديولوجيـا، تسـعى الدولـة إلـى بنـاء شـرعية تتجـاوز التأثيـر المـادي. وبحسـب مـا يشـير إليـه منظـرو المذهـب البنائـي فـي العلاقـات الدوليـة، غالبـاً مـا تكـون هـذه النوعيـة مـن الشـرعية أكثـر ديمومـة مـن أشـكال القـوة القسـرية أو التبادليـة؛ لأنّهـا تشـكل الثوابـت والتوقعـات. ولهـذا، فـإنّ تعزيـز دولـة الإمـارات للحـوار بيـن الأديـان لـم يسـهم فقـط فـي تماسـكها الوطنـي، بـل أيضاً في ريادتها في المجتمع الإسلامي والدولي الأوسع.

يمكن قياس مدى عمق هذا الالتزام من خلال استمراريته عبر الإدارات المختلفة. وتؤكد قيادات دولة الإمارات منذ تأسيس الاتحاد على التعايش بوصفه مبدأ دستوريًا للحكم. وتترجم هذه العقيدة السياسية إلى تخطيط مؤسسي طويل الأمد: تمويل مستمر للبرامج التعليمية، ومؤتمرات منتظمة للحوار بين الأديان، ودمج الأخلاق في تقييم القطاع العام. وتؤكد هذه التدابير أن دبلوماسية الحوار بين الأديان ليست مجرد إدارة صورة الدولة لفترة ما، بل هي عنصر مُحدِّد لهويتها.

لقد بدأ فعلًا الصدى العالمي لهذا النموذج في إعادة تشكيل الحوارات حول الدين والدبلوماسية. ويتزايد إشارة الحكومات الغربية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة عند مناقشة مكافحة التطرف والحكم متعدد الثقافات. وسعت دول جنوب شرق آسيا إلى إقامة شراكات لدراسة منهج التربية المدنية في دولة الإمارات العربية المتحدة، بينما يستشهد القادة الدينيون الأفارقة ببرامج الدولة في مبادراتهم الخاصة بالسلام. وفي كل حالة، لا تمارس دولة الإمارات العربية المتحدة نفوذها من خلال الإقناع أو الضغط، بل عبر البيان العملي.

يتم تعزيز هذا المثال الأخلاقي من خلال دمج دبلوماسية الحوار بين الأديان مع سياسة التنمية والشؤون الإنسانية. وغالبًا ما تتعاون وكالات الإغاثة الإماراتية مع المنظمات الدينية من المعتقدات الأخرى، مع التركيز على المسؤولية المشتركة بدلاً من الاختلافات العقائدية. وهذا التعاون يُوسِّع شبكة القوة الناعمة للبلاد إلى مناطق قد تواجه فيها الدبلوماسية التقليدية قيودًا. وبدورهم، يربط المستفيدون من هذه المبادرات المساعدات الإماراتية بالكرم الأخلاقي، مما يعزز النوايا الحسنة التي يمكن أن تترجم إلى دعم دبلوماسي.

تعتمد استمرارية نهج دولة الإمارات العربية المتحدة على التجديد المستمر، بما يعني أن الدولة يجب أن تضمن بقاء الحوار بين الأديان حقيقة أصيلة وغير مصطنعة، وليس شعاراً جامداً. ومع تزايد تنوع السكان، يتطلب الحفاظ على التوازن بين الأصالة الثقافية والانفتاح العالمي حوكمة ديناميكية وقيادة أخلاقية مستمرة. ومع ذلك، تبدو الأسس متينة. يعزز كلٌّ من النظام الدستوري للبلاد والمؤسسات العامة والتقاليد المدنية وجهة النظر القائلة بأن دبلوماسية الحوار بين الأديان والتسامح الذي تعززه هما جزآن أصيلان من الحداثة الإماراتية. قلة من الدول تمكنت من دمج الأخلاق بعمق في آلية السياسة.

الخاتمة

تُبيِّن هذه النظرة التحليلية أن دولة الإمارات العربية المتحدة صاغت نموذجًا مميزًا لدبلوماسية الحوار بين الأديان يمزج بين القناعة الأخلاقية والذكاء الإستراتيجي. وانطلاقاً من رؤية المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للإسلام كدين الخير والوئام والعدل، فإن التزام دولة الإمارات العربية المتحدة بالتعايش ليس مظهرًا خارجيًا، بل نظام أخلاقي متأصل في مؤسساتها. حيث تستخدم الدولة البنية التحتية والتعليم والثقافة المدنية لترجمة المعايير الأخلاقية الإسلامية إلى لغة عامة من التعاطف، وتحويل التسامح والتناغم بين الأديان إلى أساس الهوية الوطنية.

هذه المصداقية الأخلاقية تمنح دبلوماسية دولة الإمارات قوة إقناع في الخارج. وعندما تسترشد الدولة بقيم القرآن الكريم المتمثلة في الاحترام وغوث الآخرين، فإنها تظهر مصداقية لا يمكن أن تضاهيها الصيغ التقليدية للقوة الناعمة. وتُظهر مبادرات مثل بيت العائلة الإبراهيمية، ومعبد بابس الهندوسي، والاجتماعات السنوية للأخوة الإنسانية أن التنوع الديني يمكن أن يزدهر تحت القيادة الإسلامية. إن استمرارية هذه الجهود على مدى عقود من الزمن تثبت صدق النوايا؛ فهي تعبير عن المعتقدات قبل أن تكون أدوات دبلوماسية.

هذه المبادئ الأخلاقية ذاتها تحقق مزايا استراتيجية ملموسة. حيث تسهم سمعة دولة الإمارات العربية المتحدة في التسامح الديني واحتواء الجميع في تعزيز جاذبيتها للمستثمرين والسياح والمنظمات الدولية، كما تمكنها من التوسط بما يتجاوز الحواجز الثقافية. وتدعم رواية التعايش التماسك الاجتماعي في مجتمع متعدد الأعراق، وتُثبِّت ركائز الحكم، وتعزز الشراكات المتعددة الأطراف. وواقع الأمر أن المصداقية الأخلاقية تصبح بمثابة مورد اقتصادي ودبلوماسي؛ كقوة ناعمة حسنة النية ترتكز على الفضيلة الحقيقية بدلاً من الصورة.

تكشف هذه الأبعاد مجتمعةً كيف حولت دولة الإمارات العربية المتحدة التعايش والحوار الديني من طموح أخلاقي إلى إطار للحكم والنفوذ الدولي. ويدحض نموذج الدولة الافتراض القائل بأن التحديث يتطلب تطبيق العلمانية، ويظهر بدلاً من ذلك أن الأخلاق القائمة على الإيمان يمكن أن تحافظ على التنوع والازدهار. تثبت دولة الإمارات العربية المتحدة أن السلطة الأخلاقية يمكن أن تكون شكلاً دائماً من أشكال القوة، وذلك من خلال تحويل القناعة إلى سياسة والمعتقد إلى دبلوماسية. في عالم يسوده التشرذم، يمثل مزج دولة الإمارات بين المبادئ والواقعية نجاحًا وطنيًا ونموذجًا عالميًا محتملاً للتواصل البنّاء بين الحضارات.

التوصيات

تعتمد استمرارية هذا النموذج على تجديده المستمر من خلال التعليم والمشاركة والتحسين المؤسسي. مع تعمق التنوع السكاني في الدولة وتوسيع دائرة الانخراط العالمي، يجب أن يتطور التسامح، بما في ذلك وربما بشكل خاص التعايش بين الشعوب ذات المعتقدات الدينية المختلفة، من قيمة نحتفي بها إلى نظام مرن للحكم والتعاون.

التحدي الآن هو ضمان أن تظل مبادئ الاحترام المتبادل والأخوة متجاوبةً مع الواقع الاجتماعي والثقافي والبيئي الجديد. يمكن أن تترجم التدابير العملية الرؤى الأخلاقية والاستراتيجية لدبلوماسية الحوار بين الأديان في الدولة إلى هياكل دائمة تعزز التماسك الداخلي والنفوذ الدولي.

لذلك، تعرض توصيات السياسات التالية خطوات محددة لتعزيز إنجازات دولة الإمارات العربية المتحدة وتقديم نموذجها للقوة الناعمة الأخلاقية بفعالية على الصعيد العالمي وعبر الأجيال.

1. إضفاء الطابع المؤسسي على مناهج الحوار بين الأديان على جميع المستويات

استدامة دبلوماسية الحوار بين الأديان في دولة الإمارات العربية المتحدة تعتمد على التشكيل المستمر للمكون الأخلاقي. ينبغي للمؤسسات التعليمية أن تدمج وحدات دراسية مقارنة في الدين والأخلاق من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الجامعية، وبذلك تُدّرب الطلاب على التعامل مع التنوع الديني والاندماج باعتبارهما فضيلة مدنية. يمكن أن تشمل برامج تدريب المعلمين شهادة في تيسير الحوار والتفاعل بين الثقافات. التعاون مع الجامعات الدولية من شأنه أن ينشر الدراسات الإماراتية حول التعايش والوئام بين الأديان على الصعيد العالمي، ويولد تبادلًا بحثيًا يعزز تأثير القوة الناعمة. يضمن هذا التكامل أن يظل الحوار بين الأديان مهارةً اجتماعيةً متطورةً وليس مجرد مظهر احتفالي.

2. إعداد إطار وطني للحوار المجتمعي

على الرغم من وجود مبادرات وزارية، فإن وجود إطار منظم يربط بين المراكز الدينية والمجالس الثقافية والبلديات من شأنه أن يعزز المسؤولية المحلية عن التعايش. يمكن للحكومة أن تمول منحًا سنوية للحوار المجتمعي تشجع المشاريع المشتركة بين المساجد والكنائس والمعابد والجمعيات المدنية. ويجب أن تركز مقاييس التقييم على الأثر الاجتماعي، بما في ذلك عدد المشاركين والشراكات المستدامة ونتائج حل النزاعات. تستطيع دولة الإمارات العربية المتحدة تحويل السياسة الأخلاقية إلى ممارسات يومية، وذلك من خلال إضفاء الطابع اللامركزي على الحوار بين الأديان.

3. تدريب الدبلوماسيين على مهارات الحوار بين الأديان

في ضوء أهمية اللغة الأخلاقية في العلاقات الخارجية، ينبغي أن يتلقى الدبلوماسيون تدريبًا متخصصاً في الثقافة الدينية والتواصل بين الثقافات والجانب الديني للسلام. ويمكن لأكاديمية أنور قرقاش الدبلوماسية أن تتعاون مع المؤسسات الدولية المعنية بالحوار بين الأديان لتصميم مناهج دراسية مشتركة. التطوير المهني المستمر في هذه المجالات من شأنه أن يضفي الطابع المؤسسي على الدبلوماسية القائمة على أساس الدين والأخلاق بوصفها مجموعة من المهارات القياسية. وبمرور الوقت، من شأن مثل هذا التدريب أن يعزز مصداقية دولة الإمارات العربية المتحدة كوسيط ومحاور أخلاقي.

4. الاستفادة من مراكز الحوار بين الأديان لطرح أفكار نوعية

تتمتع مؤسسات مثل بيت العائلة الإبراهيمية بإمكانات غير مستغلة كمواقع دائمة لتكوين المعرفة الحقيقية ونشرها. إن إنشاء برامج بحثية أكاديمية تتناول القضايا الرئيسية، وعقد مؤتمرات سنوية يمكن فيها مناقشة الأفكار مناقشةً مفتوحةً وآمنةً، واستضافة أكاديميين من الخارج كباحثين، من شأنه أن يضمن مساهمة هذه المراكز بشكل قوي في الحركة العالمية للحوار بين الأديان.

References

1. Bāycar, H., & Rakipoğlu, M. (2022). The United Arab Emirates' religious soft power through 'ulamā' and organizations. Religions, 13(7), 646. https://doi.org/10.3390/rel13070646; Monier, E. (2024). Religious tolerance in the Arab Gulf States: Christian organizations, soft power, and the politics of sustaining the "family–state" beyond the rentier model. Politics and Religion, 17(1), 22–39. https://doi.org/10.1017/S175504832300007X

2. Embassy of the United Arab Emirates. (n.d.). Legacy of Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan. https://www.uae-embassy.org/sheikh-zayed-bin-sultan-al-nahyan; Gulf News. (2019, June 4). Tolerance in Shaikh Zayed's thought. https://gulfnews.com/opinion/op-eds/tolerance-in-shaikh-zayeds-thought-1.64361898

3. UAE Government. (n.d.). National Tolerance Program. The Official Portal of the UAE Government. https://u.ae/en/about-the-uae/culture/tolerance

4. The Marrakesh Declaration. (2016). The rights of religious minorities in predominantly Muslim lands: Legal framework and a call to action (Concept paper). https://religiousfreedomandbusiness.org/wp-content/uploads/2016/01/Marrakesh-Conference-Concept-Paper.pdf

5. Hayward, S. (2016). Understanding and extending the Marrakesh Declaration in policy and practice (Special Report No. 392). United States Institute of Peace. https://www.usip.org/publications/2016/09/understanding-and-extending-marrakesh-declaration-policy-and-practice

6. Bin Bayyah, A. (2018, December 7). Alliance of Virtue — Framework speech. Forum for Promoting Peace in Muslim Societies. https://www.forumforpeace.net/wp-content/uploads/books/2018%20Framework%20Speech.pdf; World Economic Forum. (n.d.). Abu Dhabi Forum for Peace. https://www.weforum.org/organizations/abu-dhabi-forum-for-peace/

7. World Economic Forum. (n.d.). Abu Dhabi Forum for Peace. https://www.weforum.org/organizations/abu-dhabi-forum-for-peace/; Driessen, M. D. (2023). The global politics of interreligious dialogue: Religious change, citizenship, and solidarity in the Middle East. Oxford University Press); Abu Dhabi Forum for Peace. (n.d.). Promoting inclusive citizenship. https://www.forumforpeace.net/

8. Adjaye Associates. (n.d.). Abrahamic Family House. https://www.adjaye.com/work/the-abrahamic-family-house/; Abrahamic Family House. (n.d.). About us. https://www.abrahamicfamilyhouse.ae/about-us

9. Reuters. (2024, February 14). India's Modi opens Hindu temple in Muslim UAE as election nears. https://www.reuters.com/world/indias-modi-opens-hindu-temple-muslim-uae-election-nears-2024-02-14/

10. Taylor, C. (2011). Why we need a radical redefinition of secularism. In E. Mendieta & J. VanAntwerpen (Eds.), The power of religion in the public sphere (pp. 6, 16, 34–50). Columbia University Press.

11. Pope Francis, & Al-Tayyeb, A. (2019, February 4). Document on human fraternity for world peace and living together. Vatican. https://www.vatican.va/content/francesco/en/travels/2019/outside/documents/papa-francesco_20190204_documento-fratellanza-umana.html

12. Higher Committee of Human Fraternity. (n.d.). Higher Committee of Human Fraternity; Our story. https://www.forhumanfraternity.org/

13. Family Development Foundation. (2023, April 4). Family Development Foundation launches 'Neighbors for All' campaign in Abu Dhabi. Media Office—Abu Dhabi. https://www.mediaoffice.abudhabi/en/community/family-development-foundation-launches-neighbours-for-all-campaign-in-abudhabi/
UAE Government. (n.d.). Tolerance and Peace Awards. The Official Portal of the UAE Government.https://u.ae/en/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/awards/peace
Government of Dubai. (n.d.). Tolerance Day (Mohammed bin Rashid Award for Tolerance). https://mod.gov.ae/tolerance-day/

14. Yang, G., Badri, M., Al Bahar, M., & Al Rashdi, A. (2020). When and where global meets local: A multilevel analysis of determinants of social trust in the Emirate of Abu Dhabi. Asian Social Work and Policy Review, 1–12.

15. Monier, E. (2024). Religious tolerance in the Arab Gulf States: Christian organizations, soft power, and the politics of sustaining the "family–state" beyond the rentier model. Politics and Religion, 17(1), 22–39. https://doi.org/10.1017/S175504832300007X

16. Bin Bayyah, A. (2019, October 28). "Cooperate in goodness and piety": A position paper of the Abrahamic monotheistic religions on matters concerning the end-of-life [Address, Pontifical Academy for Life]. https://www.academyforlife.va/content/dam/pav/documenti%20pdf/2019/Religioni_Cure%20Palliative_28%20ottobre/Testi%20Dichiarazione/Sh%20Bin%20Bayyah%20on%20the%20Position%20Paper%20on%20End-of-Life.pdf

17. World Economic Forum. (2024). Travel & Tourism Development Index 2024. https://www3.weforum.org/docs/WEF_Travel_and_Tourism_Development_Index_2024.pdf; World Travel & Tourism Council. (2024, April 18). Travel & tourism in the UAE reaches new heights, reveals WTTC. https://wttc.org/news/travel-and-tourism-in-the-uae-reaches-new-heights-reveals-wttc

18. Zayed Award for Human Fraternity. (n.d.). About the award. https://www.zayedaward.org/en/about-the-award

19. UNESCO. (2019, November 16). United Arab Emirates and UNESCO start global tolerance programme for young leaders. https://www.unesco.org/en/articles/united-arab-emirates-and-unesco-start-global-tolerance-programme-young-leaders

20. Monier, "Religious Tolerance".

21. Heo, A. (2023, March 23). Tolerance as tourism? Dual developments in the Arab Gulf. Sightings. https://divinity.uchicago.edu/sightings/articles/tolerance-tourism-dual-developments-arab-gulf

22. United Nations, Office of the Spokesperson. (2021, February 3). Accepting Zayed Award for Human Fraternity, Secretary-General says it recognizes United Nations' work to promote peace and dignity. https://press.un.org/en/2021/sgsm20565.doc.htm

23. Thomas, S. M. (2005). The global resurgence of religion and the transformation of international relations: The struggle for the soul of the twenty-first century. Palgrave Macmillan. See esp. Introduction and chs. 3–4.